﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تزكيةُ العقولِ تحقيقٌ لتزكية النُّفوس

بعد أن ذَكَر النَّظمُ الجليلُ من صفاتهمُ الحسنةِ أنَّهم ينفقون ممّا رزقهمُ اللّهُ تعالى؛ دليلًا على إيمانهم بما تجود به أيديهم ممّا تَضنُّ به النُّفوس مِن فضول الأموال؛ أتْبَعَه ببيان صفة الإعراض عنِ اللَّغو؛ دليلًا على عُلوِّ همَّتِهم، وصِحَّة عزمِهم، وجليلِ عِرفانِهم بربِّهم، فبَعْدَ أن زكّوا أنفسَهم بالإنفاق؛ زكّوا عقولَهم بالإعراض عنِ اللَّغو[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱللَّغۡوَ﴾: أصلُ (لغو) يدُلُّ على الشَّيءِ لا يُعتَدُّ به[2]، واللَّغْو واللَّغا: السَّقَط مِنْ كَلام وغَيْرِه، ولا يُحصَل مِنْهُ على فائِدَةٍ ولا نَفْعٍ[3]، وقد يُسمَّى كلُّ كلامٍ قبيحٍ لَغْوًا، ويُستعمل اللَّغْوُ فيما لا يُعْتَدُّ به، ومنه: اللَّغْوُ في الأيمان، أي: ما لا عقد عليه، وذلك ما يجري وصلًا للكلام بضَرْب منَ العادة[4]، واللَّغْوُ: الباطِلُ، وأَلْغَى هَذِه الكَلِمَة: رَآها باطِلًا وفضْلًا، وألغاهُ: أبْطَلَه، وأسْقَطَه، وألقاهُ[5]، والمُراد باللَّغو في الآية: ما حَقُّه أن يُلْغَى، ويُتْرَكَ منَ العَبث وسُخفِ القَول[6].

2) ﴿أَعۡرَضُواْ﴾: (عرض) أصلُ كلمةِ الإعراضِ منَ العَرْضِ وهو الظُّهورُ والبُروزُ، يُقالُ: عرضَ الشَّيءُ يَعرِضُ ويَعرَضُ عَرْضًا، أي:

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 316.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لغو).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (لغا).
(4) الرّاغب، المفردات: (لغا).
(5) الزّبيديّ، تاج العروس: (لغو).
(6) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 20/ 70.

ظَهَرَ وبَرَزَ[1]، وقيلَ: أصلُها منَ العَرْضِ، وهو خِلافُ الطّولِ، يُقالُ: اعترضَ الطَّريقَ؛ إذا سارَ عَرْضًا، وسُمّيَ الرَّفْضُ إعْراضًا؛ لأنَّ الرَّافِضَ أظهرَ خِلافَ الشَّيءِ، أو لأنَّهُ كالواقِفِ عَرْضًا في وجهِ الشَّيءِ[2]، والإعراض أيضًا: الصَّدُّ والتَّولّي والرَّفْضُ، تَقولُ: أعرضَ عنه، أي: صَدَّ، وتَوَلَّى عنه، والمُعْرِضُ: المُتَولّي، ويُطلَقُ الإعراضُ بمعنى: الانصراف عنِ الشَّيءِ بالقَلْبِ، وضِدُّ الإعراضِ: الإقبالُ والانقيادُ والطَّاعةُ[3]، والمقصود بالإعراضِ في الآية: الصَّدُّ والتَّولّي والرَّفضُ.

3) ﴿نَبْتَغِي﴾: أصلُ (بغي) طلَبُ الشَّيءِ، تقول: ابتغيتُ الشَّيءَ، وبغيتُه، أبغيهِ بُغيةً وابتغاءً، أي: طلَبْتُه[4]، والباغي: الَّذي يَطلُبُ الشَّيءَ الضّالَّ، وأبغاهُ الشَّيءَ: طَلَبَهُ له، وأعانه على طلَبه[5]، وقيل: الابتغاءُ: هو الاجتهادُ في الطَّلَبِ[6]، وهو أيضًا: الإرادةُ والقَصْدُ، يُقالُ: ابتغيتُ الأجرَ في عملي، أي: قصدتُه، ويأتي بِمعنى الاتِّخاذ، تقول: ابتغيتُ البيتَ سكنًا لي، أي: اتَّخَذْتُهُ[7]، والمقصودُ بالابتغاءِ في الآيةِ: الرَّغبةُ والطَّلَبُ.

4) ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: أصلُ (جهل) خِلافُ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ، قالَ الرّاغِبُ: والجَهْلُ على ثلاثةِ أضْرُبٍ، الأوَّل: هو خُلوُّ النَّفْسِ مِنَ العِلْمِ، وهذا هو الأصلُ. والثّاني: اعتقادُ الشَّيْءِ بخِلافِ ما هو عليه. والثّالث: فِعْلُ الشَّيءِ بِخِلاف ما حَقُّه أن يُفْعَلَ، سواءٌ اعتُقِد فيهِ اعتِقادًا صَحيحًا أم فاسِدًا، كتارِكِ الصَّلاةِ عَمدًا[8]، والتَّجْهيل: أن تَنْسُبَهُ إلى الجَهْلِ[9]، والمرادُ بالجهل في الآية: ضِدُّ العِلْمِ وضِدُّ الحِلْمِ[10].

المَعْنى الإجْماليُّ:

وإذا سَمِعوا الكَلامَ الباطِلَ؛ أعرَضوا عنِ الاستِماعِ والإصغاءِ له، ولم يَلتَفِتوا إليه، منَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عرض).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عرض).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (عرض).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بغي).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (بغي، بغا).
(6) الرّاغب، المفردات: (بغي)، والمناوي، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 35.
(7) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (بغا، بغي).
(8) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، والزّبيديّ، تاج العروس: (جهل).
(9) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن سيده، المحكم: (جهل).
(10) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 146.

السَّبِّ والشَّتائمِ وتكذيبِ الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن قائليه، ولم يخالطوهم، وإذا سَفه عليهم سفيهٌ، وكلَّمهم بما لا ينبغي رَدَّهُ منَ القول؛ لم يقابلوه بمثله؛ إذ لا يَصْدُر منهم إلّا طيبُ الكلام، وقالوا: لنا دينُنا الَّذي رَضينا به لأنفُسِنا، ولكم دينُكمُ الَّذي رَضيتُم به لأنفُسِكم، وسيُجازي اللّهُ كُلًّا مِنّا على عَمَلِه ثَوابًا أو عِقابًا، لا على عَمَلِ غَيرِه، سلامٌ عليكم سلامَ متاركةٍ وتوديع، فإنّا لا نُريد طريقَ الجاهلين[1].

لا ينبغي للإنسانِ أن يُمضيَ وقتَهُ في أفعالٍ لا خيرَ فيها

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى (الواو) في: ﴿وَإِذَا﴾:

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ معطوفٌ بالواو على قوله تعالى: ﴿يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، والمعنى: وأولئك إذا سمعوا اللَّغو؛ أعرضوا عنه، والسّياقُ لتَعداد خصالِهم التي هي خصالُ أهلِ الكمال، والتي منها ما يتعلَّق بالدُّنيا، ومنها ما يتعلَّق بالآخِرة، وإنَّما عُطِفَت على المَذكور؛ لأنَّه أوَّلُ وصفٍ لهم مِن أوصاف أهلِ الكمال، في سياق التَّعريف بهم، ويجوز أن يكون معطوفًا على قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾؛ لأنَّه أقربُ وصفٍ مَذكور قبلَهُ.

مِن مظاهرِ الحِكمةِ الإعراضُ عنِ اللَّغو

نُكْتَةُ تقييد سماعِهم بـ (إذا) دون (إن):

نبَّهَ القرآنُ الكريم بالتَّعبير بـ: (إذا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ﴾ على تَحَقُّقِ إيذائِهم بسماع الكلام العبثِ الذي لا فائدة منه، ممّا لا ينفع في دينٍ ولا دُنيا، مِن غيرهم عمومًا، ومن أهل المعصية خصوصًا، وتَحَقُّقِ صبرِهم تبعًا لذلك، فالتَّعبيرُ بها مُؤسَّسٌ على ذِكْر صبرِهم ودَرْئِهم السَّيِّئة بالحسنة، في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

تحقُّقُ إيذاءِ أهلِ الإيمانِ بسماعِ الكلامِ العبثِ الذي لا فائدةَ منه

(1) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 282، والواحديّ، التّفسير البسيط: 17/ 419، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 20/ 72، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 620.

دلالةُ التَّعبيرِ بالسَّماعِ دونَ الاستماع:

آثَرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالسَّماع في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾؛ لأنَّهم يسمعون ذلك عَرَضًا لا قَصْدًا ولا إصغاءً؛ لأنَّ قلوبَهم مشغولةٌ بالحَقِّ والجِدِّ، ولو قال: (يستمعون)؛ لدَلَّ على تَكلُّفِهم سماعَهُ قَصْدًا، ولتعاندَ معه قولُه تعالى: ﴿أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾.

قلوبُ أهلِ الصَّلاحِ مشغولةٌ بالحَقِّ مُعرِضةٌ عنِ اللَّغو

دلالة التَّعبيرِ بالماضي ﴿سَمِعُواْ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالفعل الماضي في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ﴾؛ تحقيقًا لحصول الفعل، وهو مناسبٌ لـ (إذا)؛ لما فيها من دلالة على وقوع الشَّرطِ وتحقُّقِه، فالتَّعبيرُ بالفعل الماضي معها يزيد ذلك تأكيدًا وتحقيقًا.

تحقُّقُ وقوعِ السَّماعِ منهم

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱللَّغۡوَ﴾:

استعمل النَّظمُ الجليل لفظَ ﴿ٱللَّغۡوَ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾؛ تعبيرًا عن فضول الكلام، وهو يشمل كلَّ ما انتفت فائدتُه في الدّين والدُّنيا، من شَتْمٍ وتكذيبٍ وتعييرٍ ونحوِه[1]، فذلك يجبُ أن يُتْرَكَ، ويُصَدَّ عنه، وتعريف ﴿ٱللَّغۡوَ﴾ للجنس، فهو يدُلُّ على جنس اللَّغو، فيشملُ كلَّ ما دخل تحتَه منَ العبث والفضول الخالي منَ الفائدة والغايات النَّبيلة، والإعراضُ عن ذلك صِفةٌ ساميةٌ في النُّفوس الشَّريفة.

الإعراضُ عنِ العَبثِ وما لا فائدةَ فيه، من صفاتِ أهلِ الكياسَةِ والعِرفان

دلالةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿أَعۡرَضُواْ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الجليلُ عن صَدِّ أهل الكمال وعزوفهم عنِ اللَّغو بـ (الإعراض) في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾؛ طلبًا لتكريم أنفسِهم بالبُعد عن مظاهر الدَّناءَة والباطل[2]، وجاء التَّعبيرُ عنه ماضيًا؛ للدَّلالة على تحقُّقِ وقوعِه، ونَظمُ سماعِ اللَّغوِ

مِن شأنِ أهلِ الكمالِ تكريمُ أنفسِهم بالصَّدِّ عنِ اللَّغو

(1) الخطيب، السّراج المنير: 3/ 107.

(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 7/ 527.

والإعراضِ عنه شرطًا وجوابًا تأكيدٌ لحال تَنَزُّههم، وفيه مِنَ الحَسْم والفَصْل والقَطْع ما فيه، فيكون مُتَّسِقًا مع دَرْءِ السَّيِّئَةِ بالحَسَنة، فهو دَرْءٌ، وليس مُطْلَق دَفْعٍ وردٍّ.

معنى (عن) في القيد ﴿عَنْهُ﴾:

هم يبعدون عنِ اللَّغو، لا عن النّاس ودعوتِهم

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بحرف الجرِّ (عن) في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾؛ للدَّلالة على المجاوزة والابتعاد عن مظاهر اللَّغو، وإنَّما علَّق الإعراضَ به دون أن يكون إعراضًا مُطلقًا في اللَّفظ، خاصًّا في المعنى؛ لدلالة السّياق على أنَّ الإعراضَ إنَّما هو عنِ اللَّغو؛ وللدَّلالة على أنَّهم إنَّما يُعرضون بسببه، فهم لا يتركون دعوةَ النّاس والتَّعرُّضَ لهم لتعليمهم وهدايتهم، فالإعراضُ ليس عنِ النّاس، بل عنِ اللَّغو، وفي ذِكْره أيضًا: توكيدٌ وتحقيقٌ لبُغْضِهم لِلَّغو مِن داخل نفوسِهم، وإعراضِهم عنه بسبب ذلك.

دلالةُ عطفِ القول على الإعراض:

معَ الإعراضِ عنِ اللَّغو، يتوجَّهُ الوعظُ للغافلين

عطفَ النَّظمُ الجليل قولَه جلَّ شأنه: ﴿وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ على قوله: ﴿أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾[1]، فهو مُرتَّب على سماع اللَّغو؛ لأنَّ المعطوفَ على جواب الشَّرط مِن جواب الشَّرط، فبعدَ أن أعرضوا عنِ اللَّغو والاستهزاء والفُحْش قصدوا مَن قال ذلك بإسماعه الوعظ[2]، وإنَّما قُدِّم الإعراضُ عنِ اللَّغو على قولهم هذا؛ لأنَّ هذا الإعراضَ هو الذي يُهيِّئُهم لأن يقولوا: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

دلالةُ تقديمِ شبه الجملة على المُسنَد إليه:

الكلام الفَصْلُ مِن أحسن ما يُجاب بهِ السُّفهاءُ

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجَرِّ (اللّام) في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾؛ للدِّلالة على المِلك، أي: لنا أعمالُنا

(1) مجموعة من المؤلّفين، إعراب القرآن الكريم: 3/ 1720.
(2) الخطيب، السّراج المنير: 3/ 107.

خاصَّةً بنا، لن يصلَكم منها شيءٌ، وكذلك أعمالُكم هي لكم خاصَّةً لا يصلُنا منها شيء[1]، وتقديمُ شِبهِ الجملة منَ الجارِّ والمجرور على المسند إليه في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾؛ للدَّلالة على تخصيص هذه الأعمالِ بأصحابها، أي: أعمالُنا خاصَّةٌ بنا ليس لأحد آخر، لا يتعلَّق بكم شيءٌ منها، فلا تُثابون، ولا تُعاقبون عليها، وكذلك أعمالُكم خاصَّةٌ بكم، ليس لأحد سواكم، فلا نُطالبكم بشيء منها، فنحن لا نشتغل بالرَّدِّ عليكم؛ لأنَّ ذَمَّكُم لنا لا يُنقصنا شيئًا مِن أجرنا، ولا الاشتغال بِرَدِّه ينقصنا[2]، وجملة: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا﴾ – مع ضمير ما فيها من قصر – كنايةٌ عن مُلازمتهم إيّاها، وأمّا قولُهم: ﴿وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾؛ فهو تتميمٌ، على حَدِّ قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون: 6][3].

عِلَّةُ فصل جملة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ عمّا قبلها:

فصلَ النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ عمّا قبلَها؛ لأنَّها سيقت لبيان المعنى المُراد منَ الكلام السّابق والتَّصريح به، وهو أنَّهم سالمون منهم[4]، فمَضمونُ هذه الجملة يلزم مضمونَ الجملتين قبلَها: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾، فبينَهما كمالُ اتِّصال، مِن نوع التَّوكيدِ المعنويِّ.

التَّركُ بسلامٍ من منهج أهل الإسلام

دلالةُ تنكير مفردة ﴿سَلَٰمٌ﴾:

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾؛ لبيان إبلاغِهم في تحقيق سلامةِ صدورهم في هذا الموقف، وهذا السَّلام سلامُ المُتاركةِ، المُكَنّى بها عنِ المَوادعة، بألّا نعودَ لمخاطبتكم، وليس هو سلامُ تحيَّةٍ، أي:

الإعراضُ عنِ الكافرين وتَزكُّهم مِن كَياسَة أهلِ الصَّلاح

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 316.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/ 501، والخطيب، السّراج المنير: 3/ 107.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 146.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 316.

نتركُكُم، ونُعْرِضُ عن سفاهتكم[1]، والتَّنكير في لفظ ﴿سَلَٰمٌ﴾ يدلُّ على عموم المسالمة والتَّرك والإعراض.

معنى (على) في جملة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾:

التَّعهُّد بتمكُّن السَّلام والمُتاركة

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (على) الذي يُفيد الاستعلاء في قوله جلَّ شأنه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ للدَّلالة على تمكُّن المُتاركة الكائنة منّا عليكم، ففيه تقويةٌ لمضمون السَّلام والتَّرك والإعراض عنهم، وفيه إبلاغٌ في تحقيق ذلك، فيصيرُ به قولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ كنايةً عن سلامة صدورِهم، ونزاهةِ نفوسِهم من كلِّ شَرٍّ وقُبْحٍ وسوءٍ.

عِلَّةُ فصل جملة ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ عمّا قبلَها:

الصّالحون لا يُحبّون مجالسةَ المُفسِدين

فَصَلَ النَّظمُ الجليل جملةَ: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ عمّا قبلَها؛ لأنَّها مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا تعليليًّا، سيقت لتعليل المُتاركة في الجملة السّابقة، أي: كأنَّ سائلًا قال: ولماذا قلتُم ما قلتُم، مُؤْثِرينَ السَّلامة على الخصومة؟ فكان الجوابُ: نحنُ نتركُكُم، ونُعْرِض عنكم؛ لأنَّنا لا نَطلبُ الاختلاطَ بأهل الجهل والعَبث، ولا مخالطةَ أهلِ الجهالةِ باللّه وبدينه[2].

دلالةُ نفي المضارع بـ ﴿لَا﴾:

لا يختلطُ أهلُ الخيرِ بالجهالة وأهلِها على مَرِّ الزَّمان ودوامِه

نفيُ النَّظم الجليل الفعلَ المضارعَ بـ ﴿لَا﴾ الدّالَّة على الاستقبال في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾؛ للدَّلالة على دوام النَّفي واستمراره، لا نفي الاستمرار، أي: إنّا دائمون على ترك مخالطةِ أهلِ الجهل، وفيه إشارةٌ إلى دأبهم على الحَقِّ المفيد، والغاياتِ النَّبيلة.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿نَبْتَغِي﴾ مادَّةً وصيغة:

آثَرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ (الابتغاء) دون غيره في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾؛ لأنَّ الابتغاء يدلُّ على طلب تجاوز

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 146، وطنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 421.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 146.

الاقتصاد فيما يُتحرّى، والمراد به هنا ما يدلُّ على تجاوز الحقِّ إلى الباطل[1]، فعَبَّروا به عن امتناعهم عن ترك الحَقِّ الذي هم فيه، والتَّجاوزِ إلى لَغْوِهم وعَبَثِهم، أي: نحن لا نُطلبُ صحبتَكم، ولا نُريدُ مخالطتَكم[2]، وإنَّما جاء التَّعبيرُ بصيغة الافتعال؛ للدَّلالة على أنَّهم لا يطلبون من أنفسهم أن يتكلَّفوا ذلك.

لا يتجاوز أهلُ الحَقِّ مبادِئَهم للوصول إلى الباطل

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ اسم الفاعل، ومعنى (أل) فيه:

آثَرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عن أهل الجهالة باسم الفاعل في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّهم قد دأبوا على الجهالة حتّى صارت وصفًا ثابتًا فيهم، وفي ذلك تأكيدٌ لوصفهم بالجهالةِ، و(أل) في قوله: ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ للدَّلالة على جنس الجهل، أي: لا نبتغي أهلَ الجهل أينما كانوا، وفي أيِّ زمانٍ.

صفةُ الجهلِ راسخةٌ في المُعْرِضينَ المُستَكبرين

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الابتغاء والطَّلب:

الطَّلَبُ: الفحص عن وجود الشَّيء[3]، أي: السَّعيُ لتحصيله، ومُحاوَلَةُ وِجْدانِ الشَّيءِ وأخْذِه[4]، أمّا الابتغاء؛ فهو طلبُ تجاوزِ الاقتصاد فيما يُتَحرّى، والابتغاء خاصٌّ بالاجتهاد في الطَّلب، قال تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: 28][5]، فعبَّر في الآية عن نفي اجتهادهم لطلب الجاهلين؛ مبالغةً في خُلوِّ ذلك الفعل منهم.

الطَّلبُ محاولةُ تحصيل الشَّيء، والابتغاءُ الاجتهادُ في الطَّلب

(1) الرّاغب، المفردات: (بغي).
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 19.
(3) الرّاغب، المفردات: (طلب).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (طلب).
(5) الرّاغب، المفردات: (بغي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»